قسم التصميم بكلية الفنون الجميلة بجامعة الحديدة
اقبال متزايد وامكانيات محدودة

الحديدة/ خديجة بورجي

تنفرد جامعة الحديدة بالكليات النوعية ومنها كلية الفنون الجميلة التي تتميز هي أيضاً بأقسامها الفريدة ومنها قسم التصميم الداخلي أو ما يعرف (بالديكور)، ولتسليط الضوء على القسم وأهميته التقينا الدكتور محمد الأحمدي - رئيس القسم- والذي تحدث قائلاً:

– يعتبر التصميم الداخلي فناً يتعامل مع الفراغات الداخلية لإيجاد الجو المناسب ويتكيف مع الوظيفة الأساسية للمبنى الذي شيد من أجله ويحقق الأغراض الأخرى لإعطاء الراحة النفسية داخل المكان ، وتوظيف جميع عناصر الأثاث بما يخدم راحة الساكن فيه. ولو أخذنا التصميم الداخلي من بداية التدرج الهندسي نجد أنه بدأ من القرون الماضية من حيث إعطاء التزيين الداخلي بالآثار وبالمكونات الأثرية التي نجدها في الحضارات الإغريقية والفرعونية الرومانية والإسلامية ماتمثله من تماثيل وغيرها من الأشياء معبرة عن الزمن والعصر الذي شيد فيه، فكان دور التصميم له بعد مدى كبيراً جداً، في عملية احتواء المكان وتكيفه واستخدامات خامات بشتى المجالات في العصر القديم، وفي العصر الحديث تطور مفهوم التصميم الداخلي مع تطور التكنولوجيا والنهضة العمرانية وظهور احتياجات جديدة له في شتى نواحي الحياة، وبالرغم من كونه تخصصاً جديداً في اليمن إلا أن الطلب على التصميم الداخلي ينمو بسرعة كبيرة نتيجة للنمو السريع في البيئة العمرانية ونمو الوعي الثقافي والحضاري لدى أفراد المجتمع اليمني. وإيماناً من جامعة الحديدة بأهمية هذا تم افتتاح قسم التصميم الداخلي بكلية الفنون ليعمل في إيجاد متخصصين في هذا المجال من أجل تحقيق احتياجات المجتمع مع التركيز على التقاليد والعادات الإسلامية في تصميم الفراغات التي يصعب على المصممين الأجانب تحقيقها والالتزام بها في التصميم.

ويعتبر قسم التصميم الداخلي الذي تأسس مع إنشاء كلية الفنون الجميلة وهي الأولى في جميع الجامعات اليمنية ولا توجد أية كلية أو قسم تصميم داخلي، إلا أنه في الآونة الأخيرة أنشئت بعض المعاهد الفنية في بعض الجامعات الأهلية لتعطي بعض الدورات عن التصميم وبشكل بسيط، إلا أن قسم التصميم بكلية الفنون نجده متشعّباً ومتفرّعاً وغنياً بالمعلومات والمواد. ولو قارنّا بين السنوات الماضية نجد أن هناك نقلة نوعية وتوسعاً وقبولاً

على قسم التصميم، وحاولنا في الفترة الماضية أن نوجد جواً داخل القسم بحيث يهيئ للطالب أخذ المعلومات وتطبيقها على الواقع، وحاولنا عن طريق المعارض وبعض الرسومات الجدارية في الكلية أن نعبر عن قسم التصميم الداخلي وأن لديه القدرة والإمكانية في تنفيذ مشاريع تصميمية مميزة ، فقسم التصميم يشارك سنوياً في المعرض السنوي الذي تقيمه كلية الفنون بمناسبة عيد الوحدة المباركة وهو متميز كل عام و يتم عرض أعمال تصميمية من إبداعات خريجي القسم وتعرض في المعرض الذي تحضره شخصيات من المحافظة والسياحة ممن يحضرون ويزورن قسم التصميم بالذات ونجد منهم ترحيباً وتشجيعاً، لكن مازلنا في مرحلة القصور بالنسبة لعملية التوعية وخاصة لقسم التصميم الداخلي. وكما أسلفت هو فريد من نوعه في العملية التعليمية والتطبيقية، و للأسف الشديد لا توجد توعية كافية ترشد الناس بأهمية فن التصميم كونه مهماً، كما أسلفت على مدار السنوات الماضية والحضارات والعصور حيث كان هناك نهضة وازدهار في هذا الفن، وللأسف الشديد بسبب القصور التو عوي لدى المجتمع في عدم فهمهم عمل المصمم قد يعتبرون عمل المصمم عملية تلوين أو رسم فقط إلا أن طالب قسم التصميم عندما يتخرج تكون لديه الكفاءة والقدرة الكافية لعمل نماذج وتصاميم ومخططات هندسية كانت معمارية أو إنشائية أو جدارية أو في شتى المجالات، ممكن عمل نماذج لقرى سياحية حيث ينفذها طلاب مستوى رابع كمشاريع للتخرج والذين يتميزون كل سنة عن الأخرى في اختيار مواقع للعمل، لكن للأسف الشديد كل هذه الجهود في هذه المشاريع تهدر ولا تجد من يروج لها ولا تجد الاهتمام ولا ندري لماذا هل هناك قصور من ناحية الكلية والقسم؟! نحن نعمل بكل جهد وكل ما نستطيع نوجه لكن أتمنى أن نجد قبولاً من بعض الجهات بحيث نعرض عليها أعمال الطلاب وهي أعمال استثمارية تعمل على نهضة اليمن وارتفاع المهارة العمرانية والجمالية، ورغم أننا كما أسلفت ندعو كل عام إلى المعرض السنوي الذي تقيمه الكلية، ومن خلال هذا المعرض نحاول أن نظهر جميع إبداعات وقدرة القسم في إظهار هذه التصاميم والإبداعات ويكون هناك ازدحام على المعرض وتصل جهات معنية ويفتتحه الأخ المحافظ ونلقى التشجيع والتجاوب، و لكن بعد ذلك لا نجد تجاوباً وإن وجد تجاوب فقليل.

إقبال كبير

● ما مدى الإقبال على القسم وتناسبه مع إمكانيات القسم؟

– الإقبال على قسم التصميم الداخلي كبير جداً، وكما أسلفت، كون القسم هو الوحيد في الجامعات الحكومية اليمنية، إلى جانب أن طالب القسم يخرج بمعطيات كافية وله القدرة في عملية التصميم وعملية تخطيط الرسومات الهندسية بشتى أنواعها، و يتم التركيز الأساسي على التصاميم الهندسية نفسها حيث أننا نعطي الطالب معلومات كافية عن إنشاء المبنى وتشييده من حيث المتانة والقوة في مواجهة الظروف الطبيعية، وعن التطورات التصميمية الحاصلة في هذه الأيام من ناحية الأسس التصميمية، فخريج قسم التصميم لديه الإمكانية الكبيرة جداً أن يعمل في أكثر من مجال قد يعمل في المكاتب الهندسية الاستثمارية ممكن يعمل كمصمم ديكورات ، وحالياً فتحت العديد من المحلات لتصميم الديكورات سواء في الحديدة أو صنعاء وغيرها من المدن اليمنية حيث هناك طلب على المصمم الداخلي فهناك قابلية متزايدة على المصمم.

فالإقبال المتزايد على قسم التصميم ما هو إلا دلالة على الطلب داخل السوق ولله الحمد قد تم توظيف أكثر من طالب، وهناك شركات تتواصل معي للعمل مع الطلبة ولذلك عليه إقبال من شتى مدن الجمهورية وإقبال شديد ومتزايد، وخاصة خلال السنتين الماضيتين هناك إقبال شديد من خلال ما قمنا به من إعلان وتوعية في الدوائر المختصة داخل المحافظة، لكن نرى أن وجود الطلبة الكثيرين وقلة القاعات حيث هناك زيادة عن ما هو محدد (القدرة الاستيعابية) حيث نجد في الدول العربية الطلبة في مثل هذا القسم لا يزيد عن١٥ إلى ٢٠ طالباً ولدينا حالياً في القسم٤٠ طالباً في مستوى أول ٤٣ في مستوى ثاني وفي مستوى ثالث ٤٠ ومستوى رابع ٢٧ طالباً، أي حوالي مائة وأكثر في القسم، وهذا يعتبر في حد ذاته كبيراً جداً.

وفي اعتقادي لا يتناسب مع إمكانيات القسم والآن نعمل على إيجاد أنظمة، وقد قدمنا تقريراً عن القسم وما هي القدرة الاستيعابية حيث أننا نجد أن الأربعين الطالب بحاجة إلى جهد ومتابعة أكبر حيث كل طالب بحاجة إلى مساحة معينة بحدود متر مربع لتنفيذ الأنشطة العملية، لكن الازدحام الموجود يسبب عائقاً وخاصة في متابعة الطالب،لأن كل طالب على الأقل بحاجة إلى نصف ساعة للمتابعة ومناقشة عمله، والأربعون الطالب يتطلب مني أسبوعاً، لكن نتمنى أن تكون في السنوات القادمة نسبة القبول محددة بقوانين بحيث يكون معدل الثانوية مرتفعاً وأن يكون علمياً ويكون له القدرة والكفاءة ويخضع إلى امتحان قبول وأن لا يزيد عدد الطلبة عن عشرين طالباً وهذه الأشياء كلها وضعناها و رفعنا بها في تقرير إلى عمادة الكلية.

الأنشطة

● ماذا عن أنشطة القسم ؟

– نظراً لما يقدمه القسم من أعمال يمكن أن يكون لها مرددوها العلمي والمالي على القسم، ومع ازدياد الإقبال على القسم وكثرة الأعمال التصميمية لهذا العام فإن القسم بصدد إقامة معرضه الأول الخاص به، وذلك لإظهار الأعمال الطلابية وتعريف المجتمع بالقسم وما يمكن أن يقدمه للمجتمع، أيضاً يقوم القسم سنوياً مع بقية الأقسام بالكلية بعمل معرض سنوي، وذلك احتفالاً بعيد الوحدة المباركة، أ يضاً يسعى القسم إلى إكساب الطلاب المعرفة التطبيقية وذلك من خلال الرحلات التي يقوم بها داخلياً في إطار المحافظة من زيارة للحدائق والفنادق والمنشآت الإدارية والتجارية، وأيضاً يقوم القسم حالياً بعمل مجلة خاصة بالقسم والتي بصدد إصدار العدد الأول منها خلال الفترة القادمة وهي تحوي على كل ما يتعلق بالتصميم وكل جديد فيه و الهدف الأساسي منها زيادة المعرفة العلمية للطلاب بالتصاميم الهندسية، كما قام القسم بعمل مكتبة علمية خاصة (كتب وأبحاث وبرامج هندسية) ليتمكن الطلاب من زيادة آفاق المعرفة العلمية لديهم بالتصميم الداخلي والحصول على أكبر قدر من المعلومات الهندسية لمواكبة كل ما هو جديد، أيضاً إقامة دورة في التصميم باستخدام الحاسوب لمستوى ثاني (أوتوكاد)ولمستوى ثالث (فوتوشوب) وذلك لتوسيع مدارك ومعارف الطلاب لاستخدام التكنولوجيا الحديثة لمواكبة التطورات الهندسية العالمية.

احتياجات و متطلبات

● ما هي احتياجات ومتطلبات القسم؟

– في الحقيقة، كما هو معروف، قسم التصميم الداخلي ذو طابع تطبيقي عملي ومكلف جداً على الطالب وبحاجة إلى تجهيزات ومعدات ودعم مالي، ولذلك كان لابد من توفير بعض المواد الأساسية والمهمة لنشاط الطالب مثل الفلين والألواح الخشبية والغراء وغيرها من المواد الأساسية التي يحتاجها قسم التصميم و لا تسبب كاهلاً على الطالب في عملية تنفيذ الأعمال، والمفروض على الجامعة توفيرها والجامعة تحاول توفيرها لكن للأسف الشديد بنسبة ضئيلة جداً ولا تكفي للعمل وأحياناً تتأخر بسبب الروتين والتوقعات التي تأخذ الوقت الكثير، وأحياناً لا تصل هذه المواد مما يجعلنا مرغمين كهيئة تدريس أن نعطي الطالب الكم القليل من الأعمال بحيث يتناسب والوضع المادي بالنسبة للطالب لأنه لا يوجد مصدر آخر كي نعمل منه هذه المشاريع والأنشطة الطلابية كونها مكلفة مادياً على الطالب أيضاً، وأحياناً نتعاون مع الطلبة كهيئة تدريس، ونحاول توفير بعض المواد الأساسية حتى يجدوا ما يعملون به.

صعوبات و حلول

● ماذا عن الصعوبات ؟

– من الصعوبات التي تواجهنا هي نقص القاعات ونقص الكراسي والتي نعاني منها كثيراً وذلك بسبب الإقبال الكبير على القسم، إلا أننا تغلبنا على هذه الإشكالية في القسم من خلال تطبيق عملي لطلبة القسم حيث قمنا بترميم وإصلاح كراسي تكفي لطلاب القسم كامل، صعوبة أخرى الورشة وهي موجودة ومصممة أساساً للقسم إلا أنها حولت إلى الإدارة ولا نعرف لماذا حيث إن الورشة مهمة لطلبة القسم في تنفيذ أنشطتهم العملية والتطبيقية ، وحالياً نحاول إرجاعها للقسم، أيضاً صعوبة المنهج الدراسي في عدم مواكبته لما يدرس في الجامعات العربية الأخرى حيث إننا رفعنا تقريراً عن المنهج، وكيف يمكن تعديل المنهج بما يتواكب مع مناهج هذه الجامعات حيث سنعمل هذا العام على تجهيز منهج جديد ذات تفرعات مختلفة وتتواكب مع المناهج الموجودة في الدول العربية لأن الصعوبة الوحيدة التي يلقاها الطالب عندما يتخرج من القسم ويذهب إلى الخارج للدراسات العليا يعمل له مقاصة لبعض المواد.

نمو و تطور

● كيف ترون مستقبل القسم؟

– نرى أنه ينمو و يتطور من عام لآخر، وأعتبره ما هو إلا نواة في فضاء كبير في عالم العلم والمعرفة والتطبيقات التصميمية، فوجود القسم بحد ذاته نقلة نوعية في الجامعات اليمنية وجامعة الحديدة هي بداية انطلاق هذا الشيء. والمجتمع بحاجة ماسة لمثل هذه التخصصات، والتي نتمنى من الإعلام زيادة الاهتمام بمثل هذه التخصصات النادرة والفريدة.